

المحاضرة الرابعة :
الكتابات المحلية أثناء الوجود
العثماني

مقدمة

- أ. أشهر الكتابات المحلية
- ب. أشهر المخطوطات
- ج. نماذج من الكتابات المحلية

:

رغم ما اتسمت سياسة العثمانيين تجاه الثقافة كما فعلوا مع كل الشعوب التي حكموها، ورغم ما يشاع عن قلة الكتابات المحلية في تلك الفترة، إلا للكتابات المحلية كان لا توجد آنذاك، ومن خلال تلك الكتابات المحلية عرفنا زوايا كثيرة تخص تاريخنا الوطني .

1. أشهر الكتابات المحلية

1- بن حماد وش بد الرزاق الجزائري :

* كتاب "لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والآل"، تح وتق: أبو القاسم سعد الله، المكتبة الوطنية والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ويعرف برحلة ابن حمادوش ويمكن تقسيم المحتوى العام للرحلة إلى ثلاثة أقسام هي :

(أ) -قسم المغرب: وهو من الصفحة 2-75 وهذا القسم هو الذي يصح أن نسميه "الرحلة".

(ب) - قسم عن رحلة المؤلف في الجزائر: وهذا القسم ترد أخباره مفرقة ضمن قصص واستطرادات وهو عبارة عن مذكرات وحوادث يومية عن قراءاته وملاحظاته ونشاطاته.

(ج) -قسم يتضمن نقولا كثيرة من كتب ووثائق المتعلمين والمعاصرين مثل "الانتفاء" لابن الكردوس وكتاب "تاريخ الدولي للمطي" و"أنيس الجليل" للعلمي، بالإضافة إلى مجموعة من عقود الزواج على عادة أهل مدينة الجزائر، وكذا مجموعة من الأسانيد والإجازات والقصص العامة كقصة الفيل وقصة العنقاء.

2- التلمساني أحمد بن هطال

* كتاب "رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي"، تح وتق: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1969 م.

تتضمن هذه الرحلة أخبارا جغرافية واجتماعية وسياسية وعسكرية وأدبية مهمة للغاية وبالإضافة إلى ذلك فإن محمد الكبير الذي كان سببا في تأليف الكتاب كان شخصية جديرة

بتسليط الأضواء لأنه تقلد في مناصب مختلفة وشهد تطورات كثيرة وساهم هو بقسط وفير في خلق تلك المناصب وتلك التطورات فقد شغل منصب الباي وإشترك في الحرب ضد الإسبان وقاد بنفسه حملة ضد الصحراء لإخضاع أهلها إلى سلطة الداوي، كما عرف عنه أنه شجع العلماء والأدباء والطلبة وأقام المدارس والعمارة .

3- مذكرات خير الدين بربروس:

كتاب تم ترجمته من طرف محمد دراج، شركة الأمالة، الجزائر، ط1، 2010م، تحتوي هذه المذكرات عن حياة خير الدين بربروس في الجزائر المحروسة وكيفية استتجاد الجزائر بالخلافة العثمانية، ويذكر فيها أيضا جهاده ضد الكفار وكيفية توليه بيلربايفي الجزائر ثم أصبح بعد ذلك قائدا للأسطول العثماني .

4- مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار:

• كتاب يحوي مذكرات الحاج الزهار، تحقيق أحمد توفيق المدني، شونت، الجزائر، ط2، 1980.

• كتاب "تقيب الأشراف"، فخلال مذكراته كان متحمسا إلى أقصى حد يرى أن الدولة دولته، وأن الجهاد الإسلامي ضد النصارى واجبها وواجبه، وانتقد بعض رجال الدولة وبعض أفعالهم .

5- أبوراس الناصري محمد بن أحمد :

كتاب "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، تح وتق: محمد غانم، ج1، منشورات المركز الوطني للبحث في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2005،

يعود تأليف الكتاب إلى سنة 1205هـ، وذلك بعد عودته من الحج وهو في تونس سمع بالحرب بين المسلمين والإسبان على وهران، فأسرع بالعودة والاشتراك في الجهاد وبدأ في هذه الأثناء يؤلف كتاب (عجائب الأسفار) الذي إنتهى من تأليفه في السنة الموالية .⁽¹⁾

6- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة :

تح، محمد العربي الزبيري، شونت، الجزائر، 1971م، بعد إلغاء القبض على الحاج أحمد باي من طرف الفرنسيين ووضعه في السجن (الجزائر) لمدة قصيرة كتب مذكراته، وهي عبارة عن سرد للأحداث التي جرت بين الجزائريين والفرنسيين من 1830-1848، وهي تحتوي إلى جانب ذلك على آراء الحاج أحمد باي في سياسة الحكم وفي المفاوضات مع الفرنسيين وفي علاقاته الداخلية مع زعماء المعارضة ومع اليهود وفي موقفه من باي تونس السلطان العثماني .

7- أحمد بن محمد سحنون الراشدي

كتاب "الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني"، تح وتق: المهدي عبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1973.

هذا الكتاب يعتبر مصدرا محليا لمدينة وهران الجزائرية وقد عاش المؤلف في القرن السابع عشر، ورافق الباي العثماني عثمان باشا الكبير في فتحه لوهران والكتاب عبارة عن مشاهدات وملاحظات دونها المؤلف مما رآه أو سمعه أو قرأه وهو فريد في بابيه من حيث طرقة وغزارة المعلومات التي وردت فيه، باعتبارها تعتمد على مصادر شفوية وأخرى كتابية مفقودة.

¹أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1978، صص 152-153-275-280.

8- محمد بن ميمون الجزائري

كتاب "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية"، تح- تق: محمد بن عبد الكريم، شونت، الجزائر، 1981.

هو عبارة عن قطع أدبية في شكل مقامات (16مقامة)، تروي سيرة محمد بكداش وفيه أخبار كثيرة عن الحياة الأدبية في الجزائر آنذاك.

9- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش

كتاب "تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها"، جمعها "فارس كعوان"، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

يعتبر من أهم المصادر التاريخ العثماني بالجزائر، وينقسم إلى قسمين قسم فيه البشوات الجزائر والقسم الآخر هو قسم العلماء، كان يلقب ابن المفتي بالشيخ الإمام الصالح الكامل الأصولي الفقيه المتبحر.

10- حمدان بن عثمان خوجة

كتاب "المرآة"، تح وتق وتع: محمد العربي الزبيري، ش، ون، ت، الجزائر، ط1982، 2. يذكر فيها حمدان خوجة كل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة في عصره "نهايات العهد العثماني".

11- المزاري بن عودة (أغا)

كتاب "طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر"، تحقيق يحي بوعزيز، ج2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

12 - الحسين بن محمد السعيد الورتلاني

كتاب "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورتلانية"، تصحيح محمد بن أبي شنب، مطبعة بييرفونتانا، الجزائر، 1908.

بدأ كتابة مؤلفه قبيل رحلته الأخيرة إلى المشرق العربي 1179هـ/1765م، فقد كان يدون بنفسه على كراسات خاصة، أما البدء في كتابة الرحلة في صورتها النهائية فقد كان حوالي 1181هـ/1767م في مسجد أبي لبلبة لمدينة قابس بتونس.

13 - صالح العنري

كتاب "مجاعات قسنطينة"، تح وتق: راجح بونار، ش ونت، الجزائر، 1974، يعتبر مصدر من مصادر بايلك الشرق (قسنطينة) فهو يبرز أهم المجاعات التي وقعت فيه.

14 - محمد بن العنابي

كتاب "السعي المحمود في نظام الجنود"، تأليف: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط2، 1990.

يلقي هذا الكتاب الضوء على حياة العنابي المبكرة في الجزائر ولاسيما عن تعليمه وتوليه بعض الوظائف الدينية والسياسية، وأيضا علاقته بحسين باشا .

15 - المشرفي عبد القادر الجزائري

كتاب "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كأبي عامر"، تح وتق: محمد بن عبد الكريم.

16 - محمد بن عبد الرحمن التلمساني

كتاب "الزهرة النيرة لما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جند الكفرة" .

17- الجامعي عبد الرحمن

• كتاب "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

• كتاب "فتح مدينة وهران"، تح: حساني مختار تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني خلال القرن الثامن عشر الميلادي، من خلال مخطوطين.

18- عبد الكريم الفكون

كتاب "منشور الهداية"، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987. ويعتبر عبد الكريم الفكون من الشهداء أثناء التدخل الإسباني في تونس.

19- المكناسي محمد بن عثمان

كتاب "الإكسير في افتكاك الأسير"، تح: محمد الفاسي، منشورات المراكز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965.

20- الغزال محمد

كتاب "نهاية الاجتهاد في المهادنة والجهاد - رحلة الغزال وسفارته إلى الأندلس (1179-1180هـ/1766-1767م)"، تح وتق: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1980.

أ. أشهر المخطوطات

1- مخطوط "كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العارفين"، للشيخ موسى بن علي بن موسى المداشي، وهو عبارة عن قصيدة ملحونة مقسمة إلى ثلاث أقسام:

- القسم الأول في أهل الصلاح
- القسم الثاني في أهل الفساد

• القسم الأخير لاندرى ما عنوانه لكون الكتاب مبثور، وقد ألفها في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة .

2- مخطوط"لسان المقال في النبأ عن الحسب والنسب والآل" لعبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، يعتبر من المخطوطات النادرة عن الجزائر والمغرب خلال القرن الثاني عشر هجري والثامن عشر ميلادي.

وهو عبارة عن الرحلة التي قام بها بن حمادوش، وتقع مخطوطة الرحلة في 387 صفحة من الحجم المتوسط ومسطرتها 16×12 وتحتوي كل صفحة على حوالي 22 سطرا ولسان المقال مكتوبة بخط واضح وحبر أسود بإستثناء بعض العناوين والأسماء فإنها كتبت بالحبر الأحمر وهي في شكل مذكرات ويوميات كان المؤلف يسجل فيها الأحداث والمشاهدات بصيغة الماضي في غالب الأحيان.

3-مخطوط "قصيدة خطبة سياسية لابن ميمون في الحاج محمد خوجة ابن الداى عبدي الباشا (1732/1727)"

في التهئة بعودته منتصرا إثر حملة عسكرية قام بها في الغرب الجزائري ضد بعض الثوار، وتوجد في مكتبة الأمير عبد القادر، وهي مكتوبة بخط مغربي جزائري جيد وكاملة، ويشير بن ميمون في المقدمة أنه نضمها سنة 1141هـ/1728م.

4-مخطوط "رسالة عبد الرحمن الثعالبي في الجهاد"

يعود تاريخ نسخها إلى القرن الثامن عشر ميلادي موجود بأحد المكتبات العامة خارج الجزائر، وهي موجهة إلى محمد بن أحمد بن يوسف الكفيف الذي كان حسب سياق النص بمكان قريب من بجاية وكان مكتوبا إليه، وكان مضمون الرسالة في شؤون العصر من جهاد وجمع الكلمة بين المسلمين والمحافظة على الدين والمذكرات العلمية .

1-أبو الحامد المشرفي : "نخيرة الأواخر والأوائل"

2- الصباغ محمد بن علي القطعي:

مخطوط "بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار"، (مخطوط رقم 1707).

3-مخطوط "رسالة أهل الجزائر إلى سلطان سليم الأول سنة 1519"

يعرضون فيها رغبتهم في ضم الجزائر إلى الدولة العثمانية (أرشف قصر طوب كابي سراي إسطنبول رقم 6456).

4-مخطوط"رحلة الأغواطي " للحاج ابن الدين.

وهذا المخطوط يعتبر نص تاريخي هام جدا فهو يحتوي على معلومات طبية اجتماعية واقتصادية وجغرافية ولغوية عن المناطق التي تحدث عنها، وقد ذكر هودسون أن هذه الرحلة تحتوي على معلومات لم يسبق الأوربيين أن عرفوها حتى أولئك الذين رحلوا وكتبوا عن إفريقية.

5-مخطوط "رسالة الباشا محمد بن محمود لإثبات حق عائلة المقراني ":

شهادة إقرار (إثبات)، الوثائق بالردود الحاج محمد بن محمود(الختم)، أواسط شهر جمادي الثانية 1093هـ - جوان 1962م.

6- مخطوط "مخطوط التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية"

صاحب المخطوط محمد بن ميمون الجزائري، يعتبر مصدر مهم بالنظر بأن الكاتب كان على قيد الحياة في أواخر العصر الثالث حتى أواسط العصر الرابع من فترة حكم الأتراك للجزائر.

7- مخطوط الدرعي (الرحلة):

المكتبة الوطنية الجزائر رقم 1997، يذكر فيه العديد الأخبار من بينها ماجمعه الثعالبي من إنجازات -شهادة كفاءة.

12- مخطوط "إتحاف القاري بسيرة خليفة بن حسين القماري، لمحمد الطاهر التليلي

القماري.

13- مخطوطة" فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته " لابوراس

وقد خصص القسم الخامس منها لتعداد تأليفه وسمى هذا القسم "المسجد والابرير" في مألقت بين بسيط ووجيز، وجعل التفسير هو الباب الأول من هذا القسم ومنه الحديث والتوحيد والتصوف والفقه والنحو والأدل والتاريخ.

14- مخطوطة "إتمام الوطر في التعريف بمن اشتهر": توجد هذه المخطوطة بباريس.

15- مخطوط "الدرر المكنونة في نوازل مازونة"، أبي زكريا يحي المغيليل المازوني وفي هذا المخطوط دراسة لأهم ماميز الجزائر في القرن 9هـ من اضطرابات سياسية وتمزقات وهجرة الأندلسيين إلى الجزائر وهو أيضا عبارة عن مخطوط ديني التي تدور حول المشاكل السياسية والاجتماعية.

II. نماذج من الكتابات المحلية أثناء العهد العثماني

من أشهر هذه المصادر المحلية منها في هذه الفترة 1519-1830 ما كتبه خلال القرن 17/16 كل من :

1- أحمد أبو العباس المقري 986هـ/104هـ-1632/1578م :

*روضة الأس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرين مراكش و فاس"، (تم تأليفه حوالي 1014هـ).

*أزهار الرياض في أخبار عياض، ألفه أثناء اقامته بفاس 1027/1013هـ

*اتحاف المغرم المغربي في شرح السنوسية الصغرى².

*شرح مقدمة ابن خلدون

2- عبد الكريم بن الفكون (988/1073هـ)(1580/1662م) من أشهر كتبه :

*منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية³.

² للمزيد انظر : احمد بن محمد المقري التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: حسان عباس، ط1، دار

3 - محمد بن ميمون الجزائري (ت 1746/1179 هـ) وما كتبه خلال القرن 18 م :

* التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد

الكريم⁴.

4 - عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري (ت 1746/1179 هـ) (1695-1785 م)

* كتاب لسان المقال في النبا عن النسب و الحسب والحال⁵.

* كتاب كشف الرموز وهو كتاب طبي⁶.

* كتاب في علم البلوط و أسماء البحر.

* كتاب في علم الإسطرلاب وكتاب في قوس الشمس والفلك .

* كتاب فتح المجيب في علم الهندسة والتكعيب.

* كتاب الدرر على المختصر .

* كتاب السائح في حواشي المتن والتاريخ على ألفية ابن مالك⁷.

كما ينظر إلى ما كتب في نهاية القرن 18 ومنتصف القرن 19م وخاصة ما كتبه :

أبوراس الناصري⁸، ومن أشهر كتبه :

* الاصابة فيمن غزا من الصحابة وقد قدمه احمد الطويلي بالمطبعة العصرية بتونس

في 2010.

* زهرة الشماريخ في علم التاريخ

* فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي ونعمته⁹.

³ عبد الكريم الفكون، منشور الهداية، تحقيق : ابو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 7-20

⁴ حققه محمد بن عبد الكريم، الجزائر، د ت ، ص 11.

⁵ حققه ابو القاسم سعد الله، م و ق م ، الجزائر، 1983، ص 29

⁶ محمود عبد العزيز الزغبى، المحكم في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ج2، أمواج للنشر، الاردن، 2009، ص 59.

⁷ عبد الرزاق بن حمادوش ، المرجع السابق، ص 257-268.

⁸ هو شيخ مؤرخي الجزائر العثمانية، ولد بين 1150 هـ الموافق ل 1735م بقلعي بني راشد قرب مدينة معسكر بالغرب

الجزائري. ينظر عنه زهرة الشماريخ في علم التاريخ، تحقيق عمر حمدادو، مركز البحث، الجزائر، د ت ، ص 9.

*الدرة الأنيفة في شرح العقيدة¹⁰.

*نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان¹¹.

وعليه فالرجل عاش مدرسا وقاضيا ومفتيا واحتك بالعلماء المشرق من خلال رحلاته للحج وزياراته لبلدان المغرب العربي وعاصر سنوات ما قبل الغزو الفرنسي للجزائر و أدرك الحملات على الجزائر¹²، كما عاصر الثورة الفرنسية وظهور الدعوة الوهابية التي انتقد علماءها وابدى ملاحظات حول آثارها بمصر والشام في كتابه الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية وهي قصيدة شرحها في شرحين¹³.

⁹ حقه محمد بن عبد الكريم ،م وك، الجزائر، د ت، ص 9-11.

¹⁰ حقه احمد دلالي، مركز البحث في الانتروبولوجية الاجتماعية والثقافية ،2007،ص 9.

¹¹ قدمه محمد الحبيب العلاني و سهيل الحبيب، منشورات مركز الدراسات الاسلامية، القيروان، تونس،2012.

¹² ابوراس النصري،لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان ، تحقيق حمادو، وزارة الشؤون الدينية،

الجزائر،2011،ص23.

¹³ المرجع نفسه .ص23